

فقه الأسماء الحسنی

اللطیف، الخبیر

لفضيلة الشيخ

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

حفظه الله تعالى

برنامج من إذاعة القرآن الكريم

١٤٢٨-٠٥-٠١ هـ

تفریغ: محمد عماد نوفل

النسخة الإلكترونية الأولى

www.ajurry.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وأشهد أن لا
إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده
ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.
أما بعد،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

معاشر المستمعين، ومن أسماء الله الحسنى: اللطيف، الخبير.
وهما اسمان تكرر ورودهما مجتمعين في عدة آيات من القرآن
الكريم.

قال الله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ
اللطيفُ الخبيرُ (١٠٣)﴾ [الأنعام: ١٠٣]، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ
أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ
لطيفٌ خبيرٌ (٦٣)﴾ [الحج: ٦٣]، وقال تعالى في ذكر وصية
لقمان الحكيم لابنه: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ
فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ
إِنَّ اللَّهَ لطيفٌ خبيرٌ (١٦)﴾ [لقمان: ١٦]، وقال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ
مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللطيفُ الخبيرُ (١٤)﴾ [الملك: ١٤]، وقال
تعالى: ﴿وَأَذْكُرَنَّ مَا يُثْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ
اللَّهَ كَانَ لطيفاً خبيراً (٣٤)﴾ [الأحزاب: ٣٤].

معاشر المستمعين، أما الخبير فمعناه: أنه أدرك علمه السرائر،
واطلع على مكنون الضمائر، وعلم خفيات البذور ولطائف الأمور
ودقائق الذرات؛ فهو اسم يرجع في مدلوله إلى العلم بالأمور الخفية
التي هي في غاية اللطف والصغر، وفي غاية الخفاء، ومن باب أولى
وأحرى علمه بالظواهر والجليات.

وقد مضى الكلام عن صفة العلم وإحاطة علمه - سبحانه -
بكل شيء، وأنه عز وجل أحاط بكل شيء علماً، وأحصى كل
شيء عدداً.

وأما اللطيف، فله معنيان:

أحدهما: بمعنى الخبير؛ وهو أن علمه دقيق ولطف حتى أدرك
السرائر والضمائر والخفيات.

والمعنى الثاني أي: الذي يوصل إلى عباده وأوليائه مصالحه
بلطفه وإحسانه من طرق لا يشعرون بها.

قال ابن القيم رحمه الله في نونيته:

وَهُوَ اللطيفُ بَعْدَهُ وَلَعْبِدِهِ وَاللُّطْفُ فِي أَوْصَافِهِ نَوَعَانِ
إِدْرَاكُ أَسْرَارِ الْأُمُورِ بِخَبِيرَةٍ وَاللُّطْفُ عِنْدَ مَوَاقِعِ الْإِحْسَانِ
فَيْرِيكَ عَزَّتْهُ وَيُيَدِي لُطْفَهُ وَالْعَبْدُ فِي الْغَفَلَاتِ عَنْ ذَا الشَّانِ
فَلطَفَ اللَّهُ بَعْدَهُ هُوَ مِنَ الرَّحْمَةِ، بل هو رحمة خاصة؛ فالرحمة
التي تصل إلى العبد من حيث لا يشعر بها أو لا يشعر بأسبابها هي
اللطيف.

يقال: لطف الله بعبده ولطف له، أي تولاه ولاية خاصة، بما
تصلح أحواله الظاهرة والباطنة، وبما تندفع عنه جميع المكروهات
من الأمور الدّاخلية والأمور الخارجية.

فأما الأمور الدّاخلية لطف بالعبد، وأما الأمور الخارجية لطف
للعبد.

فإذا يسر أمور عبده وسهل له طرق الخير وأعانه عليها فقد
لطف به، وإذا قيض له أسباباً خارجية غير داخلية تحت قدرة العبد
فيها صلاحه فقد لطف له.

ولهذا؛ في قصة يوسف عليه السلام حيث قدر الله أموراً كثيرة
خارجية عادت عاقبتها الحميدة إلى يوسف وأبيه، وكانت في

مبدئها مكروهة للنفوس، ولكن صارت عواقبها أحمد العواقب، وفوائدها أجل الفوائد.

ولذا؛ قال عليه السلام: ((**إن ربي لطيف بما يشاء**)) أي أن هذه الأشياء التي حصلت لطف لطفه الله له، فاعترف - عليه السلام - بهذه النعمة.

معاشر المستمعين، ولطف الله بعبده وله باب واسع، وتفضل الله تبارك وتعالى بما شاء منه على من يشاء من عباده - ممن يعلمه محلاً لذلك وأهلاً له، والفضل وبالله يعطيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

ومن لطفه بعباده المؤمنين: أنه جل وعلا يتولاهم بلطفه فيخرجهم من الظلمات إلى النور، من ظلمات الجهل والكفر والبدع والمعاصي إلى نور العلم والإيمان والطاعة.

ومن لطفه بهم: أنه يقيهم طاعة أنفسهم الأمارة بالسوء، التي هذا طبعها؛ فيوفقهم لنهي النفس عن الهوى، ويصرف عنهم السوء والفحشاء، مع توافر أسباب الفتنة وجواذب المعاصي والشهوات؛ فيؤمن عليهم ببرهان لطفه ونور إيمانهم الذي منّ عليهم به؛ فيضعونها مطمئنة لتركها نفوسهم، منشرحةً بالبعد عنها صدورهم.

ومن لطفه بعباده: أنه يُقدّر أرزاقهم بحسب علمه بمصلحتهم، لا بحسب مرادهم؛ فقد يريدون شيئاً وغيره أصلح؛ فيقدّر لهم الأصلح وإن كرهوه لطفاً بهم؛ قال تعالى: ﴿**اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ**﴾ (الشورى: ١٩).

ومن لطفه جل وعلا بهم: أنه يُقدّر عليهم أنواعاً من المصائب وضروباً من البلايا والحن سَوْقاً لهم إلى كمالهم وكمال نعيمهم.

ومن لطفه بعبده سبحانه: أنه يُقدّر له أن يتربى في غُدَاية أهل الصلاح والعلم والإيمان، وبين أهل الخير؛ ليكتسب من أدهم وتأديبهم، وأن ينشأ كذلك بين أبوين صالحين وأقارب أتقياء وفي مجتمع صالح؛ فهذا من أعظم اللطف بالعبد؛ فإن صلاح العبد موقوف على أسباب كثيرة من أعظمها نفعاً هذه الحالة.

ومن لطف الله بعبده: أن يجعل رزقه حلالاً في راحة وقناعة يحصل به المقصود، ولا يشغله عما خلق به من العبادة والعلم والعمل به؛ بل يعوض على ذلك.

ومن لطفه جل وعلا بعبده: أن يقيض له إخواناً صالحين ورفقاء متّقين يعينونه على الخير، ويشدون من أزره في سلوك سبيل الاستقامة، والبعد عن سبل الهلاك والانحراف.

ومن لطفه جل وعلا بعبده: أن يبتليه ببعض المصائب؛ فيوفقه إلى القيام بوظيفة الصبر فيها؛ فينال رفيع الدرجات وعالي الرُتب، وأن يكرمه بأن يوجد في قلبه حلاوة روح الرجاء وتأميل الرحمة وانتظار الفرج وكشف الضر؛ فيخف ألمه، وتنشط نفسه.

قال ابن القيم رحمه الله: "فإن انتظاره ومطالعته وترقبه يخفف حمل المشقة، ولاسيما عند قوة الرجاء المنقطع بالفرج؛ فإنه يشد في حشو البلاء من روح الفرج ونسيمه وراحته ما هو من خفي الألطاف وما هو فرج معجل، وبه ويغيره يفهم معنى اسمه اللطيف." انتهى كلامه رحمه الله.

معاشر المستمعين، وكم هو نافع للعبد أن يعرف معنى هذا الاسم العظيم ودلالته، وأن يجاهد نفسه على تحقيق الإيمان به والقيام بما يقتضيه من عبودية لله عزّ وجل؛ فيمتلئ قلبه رجاء وطمعاً في نيل فضل الله والظفر بنعمه وعطاياه، متحرّياً في كل أحواله الفوز بالعواقب الحميدة والمآلات الرشيدة، واثقاً بربه

اللطيف، ومولاه الكريم، ذي النعم السوابغ، والعطايا والنوال، ومن يتحر الخير يعطه، ومن يتوق الشر يوقه، والفضل بيد الله وحده، يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

وهذا تنتهي هذه الحلقة، وإلى لقاء آخر في حلقة قادمة إن شاء الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

